



U.S. Embassy Amman



قصة نجاح

مساندة المشاريع الصغيرة من خلال الإرشاد المالي وبناء القدرات

في أسواق عمّان وإربد النابضة بالحياة، ظلّ صوت ماكينات الخياطة لسنوات طويلة رمزًا للحرفة المحلية والعمل اليدوي المتقن من أهل الكار. إلا أن الزيادة في هذا الصوت يحمل في طياته مصاعب تجد من نمو العديد من المشاريع المتناهية الصغر والصغيرة، مثل الاعتماد على السجلات اليدوية في إدارة الشؤون المالية.

ففي مختلف أرجاء الأردن، يصل العديد من أصحاب المشاريع المتناهية الصغر والصغيرة إلى مرحلة تصبح فيها المهارة والاجتهاد والحرفية أمورًا غير كافية للزدهار. فغياب الأنظمة المالية، وأدوات الإدارة المالية الرقمية، وفرص الوصول إلى التمويل يضع عقبات أمام المشاريع الواعدة، ويجعل من الصعب عليها التوسّع أو المنافسة خارج نطاق الأسواق المحلية.

كان هذا واقع الحال لكلّ من سمر الأسعدي وسحر السلطان. كلٌّ منهما في مرحلة مختلفة من رحلتها الريادية لكنهما واجهتا التحدي نفسه: ضيق الموارد المالية ومحدودية السيولة، مما أعاق توسّع أعمالهما ونموّها.

وصلت سمر الأسعدي من سوريا إلى الأردن عام 2008، تحمل معها ماكينة خياطة واحدة ومهارة آمنت بها. وبعد استقرارها في حيّها الجديد، أثبتت حضورها تدريجيًا من خلال السمعة الحسنة التي بنتها والكلمة الطيبة التي انتقلت بين الناس، مُعرّفة من حولها بمهارتها في الخياطة. وما بدأ بخطوات متواضعة سرعان ما اتّسع ليشهد زخمًا على طلبات الزيّ المدرسي وملابس للتصدير، ليكبر مشروعها معتمدًا على ثقة زبائنّها.

ازدهرت سمعة مشروع سمر على مدار السنوات بالرغم من عملها لوحدها، حيث وصلت خدماتها إلى مختلف أنحاء العاصمة عمّان. وبحلول عام 2019، كان مشغل الخياطة الخاص بها قد تجاوز بداياته المتواضعة، مستقطبًا قاعدة أوسع من العملاء. غير أن هذا النجاح لم يخلُ من الضغوط، إذ أدركت سمر أن توسّع أعمالها بدأ يأخذ مساحاتٍ واسعة من منزلها، ما قيّد خصوصيتها وأثر على إنتاجيتها.

ولكي تتمكن من التوسّع والمضي قدمًا، أصبح من المُلح الانتقال إلى بيئة عمل أكثر احترافية، تتناسب مع حجم طلباتها، ومجهزة بمعدّات أفضل وقدرة إنتاجية أعلى، ومدعومة بفريق من الخياطين المهرة.



سمر في مشغلها وهي تخطط الكوفيات التراثية يدويًا.
(مصدر الصورة: مبادرة الشرق الأوسط للاستثمار)

اقتباس

"العمل الفردي مع مرشد مالي ساعدني على ترتيب شؤوني المالية، وتحسين تسعير منتجاتي، وفهم أثر قراراتي على التدفّق النقدي، وجعلني أرى بوضوح الإمكانيات الحقيقية لمشروعي بوضوح."

سمر الأسعدي - صاحبة مخيطة
"علوش للأزياء"



U.S. Embassy Amman



في الوقت ذاته، كانت سحر السلمان، التي أسست مشغل خياطة في محافظة إربد عام 2023، تواجه تحدياً من نوع آخر، لكنه كان حاضراً في تفاصيل عملها كل يوم. فقد كانت تدير كافة الأمور المالية لمشروعها عبر جداول يدوية، مما شكل صعوبة في التسجيل والمتابعة وإدارة دخلها ومصاريفها.

إلى جانب ذلك، فإن غياب الوضوح في إدارة الشؤون المالية جعل التخطيط وإدارة الرواتب وتقديم الإقرار الضريبي واتخاذ قرارات التوسع أموراً بالغة التعقيد. ومع تزايد مسؤولياتها، لم يعد القلق الناجم محصوراً بالمشروع وحده، بل شمل العاملين معها وعائلاتهم الذين ترتبط أوضاعهم باستقرار هذا المشغل.

تقول سحر، "مع تزايد الطلبات، أصبحت متابعة الشؤون المالية يدوياً أمراً غير عملي، وهو ما دفعني للانتقال إلى حلول محاسبة رقمية".

نقطة التحول لسمر وسحر حدثت حين شاركتا في برنامج بناء الكفاءات والإرشاد المالي المقدم من برنامج تطوير إنتاجية المشاريع المتناهية الصغر والصغيرة (إقلاع)، بتنفيذ من مبادرة الشرق الأوسط للاستثمار، لتبدأ كل منهما فصلاً جديداً في تطوير أعمالها.

بدأت ملامح التغيير تظهر على مشروع سحر حين انتقلت من السجلات اليدوية إلى نظام محاسبة رقمي، وهو ما منحها رؤية أوضح وتحكماً أفضل في إدارة الإيرادات والمصاريف والتدفق النقدي.

تضيف سحر، "بعد الانتقال إلى استخدام برنامج المحاسبة الرقمي، أصبحت إدارة العمل أكثر كفاءة و أمورنا المالية أكثر تنظيماً وأدق وأسرع في المتابعة، ما يوفّر علينا الكثير من الوقت والجهد".

في المقابل، عملت سمر مع مرشد مالي متخصص ضمن برنامج إقلاع لتقييم جاهزية مشروعها والتقدم بطلب تمويل إسلامي صغير والحصول عليه، ما ساعدها في توسيع مشغلها وشراء معدّات تناسب احتياجات المرحلة الجديدة.

تقول سمر، "قبل الانضمام إلى البرنامج، كانت فكرة طلب قرض تثير لدي الكثير من القلق. لكن بعد 11 يوماً من التدريب المكثف والعمل مباشرة مع مرشد الأعمال، فهتمت وضيي المالي وتمكنت من عرض مشروعي بوضوح وثقة".

بعد حصولها على التمويل، انتقلت سمر إلى مشغل مستقل حمل اسم "مخيطه علوش للأزياء". ولم يكن هذا الانتقال مجرد توسعة للمساحة، بل خطوة حقيقية نحو تحقيق حلمها، إذ أتاح لها تحديث أدوات مشغلها وتعزيز امكانيات مشروعها لتواكب حجم طموحاتها. اليوم،



سحر السلمان تُشرف على سير العمل في مشغلها. (مصدر الصورة: مبادرة الشرق الأوسط للاستثمار)



U.S. Embassy Amman



بدعم فريق يضم ثلاثة موظفين، تقود سمر مشغلاً ناجحاً في عمّان، مكرّسة وقتها لبناء علاقات مع تجّار الأقمشة والألبسة، ومتابعة شؤونها المالية بثقة.

على مدار السنوات، ومن خلال مبادراته المختلفة، عمل برنامج إقلاع – الممول من حكومة الولايات المتحدة – على تعزيز الثقافة والقدرة الإدارية والمالية لأكثر من ألف مشروع متناهي الصغر وصغير في مختلف أنحاء الأردن، وذلك عبر توفير تدريبات عملية، وأنظمة إدارة مالية، وخدمات الإرشاد المالي. تتماشى هذه الجهود مع أهداف برنامج إقلاع لتمكين المشاريع المتناهية الصغر والصغيرة لتصبح أكثر قدرة على الصمود، وتعزيز فرص وصولها إلى التمويل، من خلال مساعدة أصحابها على إدارة شؤونهم المالية بكفاءة أعلى، وتعزيز قدرتهم على اتخاذ قرارات استراتيجية مدروسة.